النشاط الثقافي في الوطن العربي

لبنان

محاضرات اقتصادية وعلمية

ما يزال موسم المحاضرات زاخراً في الندوات البيروتية التي يقبل عليها المستمعون اقبالاً يتفاوت بالنسبة الى الموضوعات التي تعالج والمحاضرين الذين يعالجونها .

وتتناول هذه المحاضرات جميع الشؤون التي تمت الى الحياة والفكر بصلة . فقد اقيمت هذا الشهر عدة احتفالات لمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لوفاة دوستويفسكي، والقيت محاضرات ادبية مختلفة في موضوعات شتى . ولكن لوحظ ان المحاضرات العلمية والاقتصادية تزداد كل يوم ، مما ينم عن تنبه المفكرين والقادة الى ضرورة ادخال العنصر العلمي في تفكيرنا وحياتنا .

وكانت اهم المحاضرات الاقتصادية تلك التي اقامها النادي الثقافي العربي الذي اعيد افتتاحه منذ مطلع هذا العام ، وكان قد توقف عن العمل لتغيب اكثر مؤسسيه . ويضم هذا النادي نخبة من الاساتذة والطلاب والشباب القوميين العرب الذين يعملون على الصعيد الفكري الثقافي من اجل توضيح القضايا العربية الغامضة وخدمة الفكرة العربية الخالصة .

وقد القى الدكتور احمد السبان عميد الجامعة السورية ، بدعوة من النادي الثقافي العربي ،محاضرة عن «الاقتصاد الصهيوني» كان لها اعمق الوقع في الاوساط المطلعة . كذلك القى الاستاذ سعيد حمادة رئيس دائرة التجارة في الجامعة الاميركية ببيروت محاضرة قيمة عن اثر استغلال الاراضي في حيازتها في اقتصاد الشرق الاوسط .

والقى الاستاذ برهان الدجاني محاضرة مركزة عن توحيد الاقتصاد في البلاد العربية بدعوة من جمعية متخرجي كلية المقاصد عالج فيها العقبات التي تحول دون قيام الوحدة الاقتصادية العربية والمشكلات التي تدور حول هذا الموضوع .

هذا وقد اقامت هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية ببيروت مؤتمرها السادس في منتصف الشهر الماضي ، وكان موضوعه هذا العام « البحث العلمي في العالم العربي » .

وقد اشترك في القاء محاضرات هذا المؤتمر الدكتور شارل مالك في موضوع « البحث العلمي في العصر الحاضر » والاستاذ شبث نعمان في«حاجة العالم العربي الى البحث العلمي» والاستاذ فؤاد صروف في موضوع«مقومات البحث العلمي » والدكتور مصطفى نظيف في موضوع « تنظيم البحث العلمي في العالم العربي » .

نشاط المجلات الادبية

من اهم المظاهر التي تجعل لبنان مصدراً هاماً من مصادر الانتاج الادبي نشاط المجلات والصحف التي تصدر فيه . وبالرغم من ان استهلاك القارىء اللبناني للانتاج الادبي محدود نسبياً ، فان عدد الصحف التي تطلع على القراء يزداد يوماً بعد يوم ، وبالرغم من ان خطة هذه الصحف ليست دائماً واضحة مركزة ، فان ما تبذله من نشاط يثير الاهتمام ويضمن لها عدداً معيناً من القراء ، في لبنان وفي كل بلد عربي آخر .

وتهتم الصحف الشهرية الادبيةباصدار اعداد خاصة في كل موسم اوعند كل مناسبة ، فقد اصدرت مجلة« الرسالة »اخيراً عدداً خاصاً عن عمر فاخوري حافلاً بالمقالات والآراء حول ادب صاحب « الباب المرصود » . وتنوي « الثقافة الوطنية » ان تصدر عدداً خاصاً عن الاديب نفسه ، ولكن من وجهة نظر خاصة ، كما ان هذه المجلة ستصدر هذا الشهر عدداً خاصاً بالقصة. اما مجلة « الحكمة »التي تهتم في اعدادها الاخيرة اهتماماً ملحوظاً بالريبورتاج والتحقيق والاستفتاء، فسوف تصدر قريباً عدداً خاصاً بميشال شيحا الكاتب اللبناني بالفرنسية ...

اشتات ادبية

● استعاد الاديب الكبير الاستاذ مارون عبود صحته الغالية بعد عدة شهور انقطع فيها عن القراء . وقد عاد الاستاذ عبود الى قرائه بروحه الادبية الظريفة وقلمه السيال .

● منعت جريدة « الرأي » نهائياً من دخول الاراضي اللبنانية ،لانها صريحة جريئة واضحة في اتجاهها القومي العربي.. بينما يسمح لمجلة « ماتش» الفرنسيةالتي تهاجم العرب في كل مكان بدخول لبنان.. فرحى لوعي وزارة الانباء اللبنانية !

● علق صاحب مجلة « الصياد » على الكلمة التي نشرتها « الآداب » في العدد الماضي حول دفاعه عن « اخبار اليوم» ، فهاجم صاحب «الآداب» وعائلته بما يشبه الشتائم الفوغائية التي ينضح اناء صاحبها بما فيه..

● لا تزال جمعية « اهل القلم » تسير بخطوات قانونية هادئة نحو الاستقرار بعد ان بريء رئيسها الاستاذ ادوار حنين من التهم المفرضة التي وجهها اليه بعض الموتورين ممن ابعدتهم لجنة الانتساب عن صفوف الجمعية .

● احتفلت وزارة المعارف اللبنانية بذكرى مرور خمسة وسبعين عاماً على وفاة دستويفسكي ، فالقى عدد من كبار الادباء كلمات طيبة مجدوا فيها فن الروائي الروسي الكبير ونزعته الانسانية .

● تهتم الدوائر المسؤولة في الحكومة اللبنانية اهتماماً جدياً بالحركة التي نشطت اخيراً لاحلال اللغة العربية محل اللغات الاجنبية في مناهج التدريس الثانوي بالمدارس اللبنانية .

النشاط الثقافي في الوطن العربي

وقد صدرت منذ أشهر مجلة اسبوعية باسم « الشعلة » تثير بعض المشكلات الادبية التي تحاول حلها بواسطة الاستفتاء ، كما ان الاستاذ قدري قلعجي اصدر منذ مدة مجلة « الحرية » التي تهتم بالشؤون الادبية ، الى جانب الشؤون الاخرى ، اهتماماً لا تعرفه المجلات الاخرى .

واصدرت دار العلم للملايين في الشهر الماضي مجلة « العلوم » التي لقيت في الاوساط العلمية كل ترحيب واقبال ، مما دل على حاجة القراء الى ثقافة علمية متينة الى جانب ثقافتهم الادبية .

على ان نشاط المجلات الادبية يظل محدوداً اذا قيس بنشاط المجلات الفنية التي يتزايد عددها كل شهر ، وتكرس كل صفحاتها لاخبار « الفن » بمفهومه الذي ينحدر الى اخبار الممثلين والممثلات وحوادث الزواج والطلاق والفضائح بينهم . وقد سمعنا ان بعض هذه المجلات تطبع مـا يزيد على العشرين الف نسخة كل اسبوع .. ولا شك ان هذه عملية من اضخم عمليات « إلهاء » الجمهور العربي وصرفه عن التفكير في قضاياه الهامة واوضاعه الخطيرة ...

محاضرات شهر نيسان ١٩٥٦

الخميس ٥ نيسان – الشيخ مصطفى الرافعي : الاسلام بين الامس واليوم .

الاثنين ٩ نيسان – الاستاذ ادوار حنين : خواطر في الادب اللبناني .

الاثنين ١٦ نيسان – الاستاذ فكتور لحود : « وانما الامم الاخلاق .. »

الخميس ١٩ نيسان – الاستاذ عبدالله لحود . حقيقة الاديب .

الاثنين ٢٣ نيسان – الدكتور البرت بدر : « السياسة الاقتصادية اللبنانية » (يقدم للموضوع الاستاذ محيي الدين النصولي)

الاثنين ٣٠ نيسان – الدكتورة جمال كرم حرفوش : السيـاسة الاجتماعية اللبنانية .

سوريا

لمراسل (الاداب) سعد صائب

في ظلال الوعي

لست احاول ان ارد التهمة عن (جودنا الفكري) لانه غدا حقيقة واقعة مؤلمة لا سبيل الى نكرانها ، على انني حين احاول ان اجمع كل ما يلقى من محاضرات في شهر ، وانحري كل ما يصدر من كتب في عام ، اجد ان في اتساقها جميعها – وان كان ضئيلا – ما يكون نشاطاً فكرياً يجلو صورة كاملة لحياتنا ، تشتد حيناً وتلين حتى تشف احياناً . ولشد مـا يرتاع المثقف ، حين يجد هذا الفيض الفائض من المحاضرات تلقى في شـهر واكاد اقول في كل يوم من ايام الشهر ، ولشد ما يذهب هـذا الروع ، حين تتعذر علينا المحاضرات في فصل الشتاء – وتمتنع في شهر بكامله مـن اشهر هذا الفصل .. ناهيك بفصل الصيف ، الذي يجوز بنا فلا نستشعر فيه اي نشاط ثقافي . واخال ان مرد ذلك كله ، يعود الى ان التنظيم لا يواتينا ، واننا لا نتفيأ ظلاله كما يتفيأها غيرنا ممن عرف الاستقـرار في حياته ، وكانت الاوضاع السياسية والاجتماعية رهن مراده !

ومن يحقق النظر في هذا الشهر ير انه – على خلاف الاشهر التي سبقته – خصب ، حافل بالعديد من المحاضرات القيمة ، زاخر بالكثير من الاحاديث الشيقة الممتعة ، وبحسبنا ان نختار منها محاضرتين ، كانتا من امتع المحاضرات التي القيت ، وهما (عبقرية فنية من القرن التاسع عشر) القاها في الجمعية السورية للفنون الدكتور سليم عادل عبد الحق ، و (فلسطين بين نكبتين) القاها في (نادي الطيران الشراعـي) الدكتـور شكري فيصل .

عبقرية فنية من القرن التاسع عشر

اما هذه العبقرية ، فهي الرسام الفرنسي (اوجين دولاكروا) زعيم المدرسة الرومانطيقية في القرن التاسع عشر ، وقد جلاها لنا المحاضر الدكتور سليم عادل عبد الحق ، واصفاً المحيط الفني الذي عاش فيه (دولاكروا) خائضاً في حياته ونظرياته الفنية ، ملمعاً الى ميله الى الرسم ، ذاكراً ميله الى الادب واجادته فيا نشر من مقالات ورسائل ، مشيرا الى هوايـته الموسيقى وتأثيرها المنيف في نفسه ، واصفا علاقاته الغرامية ، ثم انصرافه الى فنه . وينتقل بنا المحاضر الى لون آخر من حياة (دولاكـروا) فيستعرض لنا علاقاته بالصالونات الادبية ، وتعرفه فيها على (ستندال) و (جيرار) وشغفه بـ (والترسكوت) و (بيرون) الذي اوحت اليه اشعاره بعدد من مواضيع لوحاته ، ثم انكبابه على دراسة الجياد العربية والانكليزية ، وتفوقه في رسمها ، ثم عطفه على اليونان ومساندتهـا في حربها مع تركيا ، وقد اوحت اليه موضوع لوحته الشهيرة (مذابح شيو) وما اثارته هذه اللوحة حين عرضت في معرض عام ١٨٢٤ من ضجة وصخب بين الفنانين التقليديين ، وبين الرومانطيقيين الذين وجدوا فيها نـذير الحرب الذي غدا شعارهم ، واكتشفوا فيها التجسيد الحي للنزعات الثورية التي نادوا بها ، وتبينوا تجسيم التأثيرات الدراماتيكية العنيفة ، التي تبحث عنها روح عصرهم المذبذبة .

ويختتم المحاضر حديثه عن (دولاكروا) بقوله : « في الواقـع ان روحه التي اخذ على عاتقه ان ينقل رسالتها الى الناس كانت عميقة القرار تحوي عالماً انسانيا واسعا بالافكار والرؤى ، وما اشبهه في ذلـك برامبرانت في التصوير ، وبيتهوفن في الموسيقى .. لقد جسد فنه افكاراً ، وجعلها مرتبة ، واستخدم في ذلك لغة شخصية عاطفية مؤثرة ، هي الالوان والخطوط الحزينة والمفرحة والمثيرة ، واقام انسجاماً بينها ، وانطقـها وصيرها موحية ومعبرة عن الحياة الداخلية ، فكان رسمه ايقاعا ، والوانه موسيقى ، وتأليفه نحتا حيا » .

النشاط الثقافي في الوطن العربي

فلسطين بين نكبتين

اما الدكتور شكري فيصل فقد وازن في محاضرته القيمة هذه ، بين وضع فلسطين حين غزاها فرنجة الصليبيين ، وبين وضعها في هذه الفترة ، واتجه الى ان الغرب جاهد دائما في ان يعوق حركة النهضة العربية كلما وجدت هذه النهضة بعض طريقها الى الحياة والتفتح ، وان مهمة الغرب تتجه في كل مرة ، الى ان يبعد العرب عن النطاق الحضاري ، وان يردوا الى الصحراء ، بعيداً عن البحار ، حتى لا يكون لهم في هذه الحضارة جهد ، ولا في الحياة الكريمة نصيب . وكانت المحاضرة تقوم على رصد نقاط الالتقاء ، بين النكبة الماضية ، وبين هذه النكبة الصهيونية الجديدة ، وتميزت بانها بعد هذا العرض التاريخي الوصفي ، اتجهت وجهة ايجابية ، فرسمت ما اسماه المحاضر الركائز العشر الاساسية لانقاذ فلسطين .

والمحاضرة نتيجة لجهد تاريخي شاق ، وشعور قومي عارم ، كثف فيه المحاضر دراسته وعقله وعاطفته ، فجاءت في ثوبها الاسلوبي ، الذي يعرفه قراء الدكتور فيصل ، اثرا ممجبا ، اطال المستمعون التقدير له والحديث عنه .

« بدوي الجبل » والشعر العربي الحديث

طرح مندوب جريدة (الاخبار) الدمشقية ، على الشاعر الكبير (بدوي الجبل) بعض الاسئلة التي تتناول قضية الشعر العربي الحديث ، فاجاب عليها اجابات صريحة مركزة ، احببنا ان نثبتها هنا لصدقها ، ولصدورها عن شاعر فحل ، عانى التجربة الشعرية بعمق ، وشارك في ابداعه على احسن ما تكون المشاركة واروعها :

س : ما فعل الله بالشعر العربي ؟ ثم اين الشعر في البلاد العربية كلها ؟

ج : انها فترة عجفاء بدون شك .. الشعر يرتكز على العاطفة والخيال وعلى ترف الروح .. وهذا العصر عصر مادة شغل بها الناس عن الروح .. ولكنها فترة لن تطول ، اذ لا يمكن للعقل وحده ان يحكم الدنيا . الحضارات والنبوات والفنون ، كلها ابداع القلب ، ولا يمكن ان تنتهي المعركة الا بانتصار القلب !.

س : ما رأيك في هذا الشعر الحديث المسمى بالرمزية ؟

ج : انا افهم الشعر الذي نظمه شوقي وحافظ ومطران وبشارة الخوري وعلي الجارم ، وعلي محمود طه ، وامين نخله ، ومهدي الجواهري ، وعمر ابو ريشة وأمثالهم .. الشعر العربي كما افهمه ، هو الديباجة العربية الصحيحة التي تتسع لكل خيال وكل معنى ، باجمل زينة واروع حلة .. هذا هو الشعر الرفيع كما اراه . ولذلك فانا لست من انصار الشعر الجديد المتحرر من الوزن والقافية ، ولا ارى انه ينسجم مع طابع الشعر العربي ، اذ لكل ادب طابعه .. هذه موجة ستنتهي حتماً .. خذوا مثلا شعر الموشحات الاندلسية ، فعلى الرغم من انه لم يتحرر من الوزن والقافية بل احتفظ بها .. وعلى الرغم من انه احتفظ بالديباجة والاسلوب العربيين ، ومع ذلك لم تستطع هذه الموشحات ان تفرض نفسها على الشعر العربي ، وعاد الشعر الى اصله الاصيل .

س : هل الشعر في رأيك علم وصناعة ام موهبة ؟

ج : موهبة .. في استطاعة البيت والمدرسة والحضارة والزمان والمكان ان تبتدع فاتحاً او فيلسوفاً ، او عالماً ، ولكنها لا تستطيع مجتمعة ان تبتدع شاعراً .. فالشاعر ابداع الله وحده!

كتاب جديد

اثار اهتمام الاوساط الادبية والفكرية عندنا في مطلع هذا الشهر ، صدور الجزء الاول من كتاب (تاريخ الادب العربي – منذ نشوئه حتى اواخر القرن الخامس عشر للميلاد – التاسع للهجرة) تأليف المستشرق الفرنسي (ريجيس بلاشير) وتعريب الدكتور ابراهيم الكيلاني ، وهو محاولة مبتكرة في تاريخ ادبنا ، سلك فيها المؤلف نهجاً فريداً في التأليف ، حاول فيه ان يربط بين تطور المجتمعات والوقائع الادبية ، وغاير ما سبقه من تواريخ الادب بامور ذكرها المعرب في مقدمته منها :

١ – العناية باشعاعات المراكز العقلية والتيارات الفكرية في العالم العربي .

٢ – إكتشاف انواع من (الزمر العقلية Familles d'esprits) المكونة من عباقرة الادب العربي ، الذين اثروا في عصورهم ، فاصبحوا مثالاً يحتذى لمن عاصرهم وجاء بعدهم ، بما اوجدوه من مذاهب او نماذج ادبية جديدة .

٣ – إبعاد كثير من الآثار الفلسفية والتاريخية واللغوية والفقهية وغيرها ، مما لا يدخل في نطاق الادب الصرف ، والاقتصار على الآثار التي الفت لغاية فنية ، والتي تثير عند القارىء ما يسميه (فاليري) بالحال الشعرية (Etat Poétique) .

يصدر هذا الشهر

« موتى بلا قبور »
و « البغي الفاضلة »

مسرحيتان رائعتان لجان بول سارتر

نقلهما الى العربية

الدكتور سهيل ادريس وجلال مطرجي

الحلقة التاسعة من

سلسلة روائع المسرح العالمي

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الأزهر والثقافة الجديدة

لمراسل « الآداب » رجاء النقاش

على مسرح الثقافة في مصر تدور بعض المعارك الظاهرة ، كما تدور معارك اخرى تحت هذا المستوى الواضح الظاهر وكثيراً ما طمست المعارك الظاهرة وجود الثانية ولو تأملنا بعض الشيء كثيراً من هذه المعارك الظاهرة لوجدنا انها تحمل من الخصائص ما يمكننا من طمس المعارك الاولى والحيلولة بينها وبين الظهور . فمن هذه الخصائص : انها في الغالب معارك شخصية تدور حول الدفاع عن شخص او مهاجمة شخص ، ومن الممكن ان يكون هذا الشخص ممثلاً لفكرة ما ، غير ان هذه المعارك الهجومية الدفاعية لا تقوم على اساس من « الشخص بما هو فكرة » بل تقوم حول الشخص : بما هو مكانة وشهرة وغير ذلك . ومن طبيعة هذه المعارك الشخصية ان تكون حادة في ظاهرها وان تطول نسبياً ، ومن الخصائص الاخرى التي يتميز بها هذا الصراع الشخصي انه يوزع وسائل التعبير على الجبهات المتصارعه ، والتي تسعى من نفسها الى الحصول على هذه الوسائل وامتلاكها وتجنيدها في الدعايه للقضيه المنشودة التي تبعد عن الفكر بمقدار ما تتركز في الشخص ، ولكنها تحاول دائما ان تتستر بالفكر لتبرر نفسها امام اصحابها وامام الناس . ويساعد على ذلك مساعدة اساسية طبيعه وسائل التعبير السابقه نفسها ، فهي غالباً ما تكون قائمة على اساس من اثارة امثال هذه المشكلات التي تعفيها من مسؤوليه التعبير عن المشكله الحقيقيه بما يتطلبه هذا التعبير المسئول من التزامات - من هنا تتغلب بعض الوان الصراع الشخصي على كثير من الوان الصراع الاخير ولو الى حين . فهذا الصراع الحقيقي لا يمكن ان يكشف عن نفسه ما دام لا يجد الوسيلة الى ذلك وما دامت ثمة الوان من صراع زائف تريد ان تبقى طويلاً على السطح تمتص دم القاع وتموقه وتحول بين مظاهره وبين النمو والامتداد .

فقد دارت في مصر في الفترة الاخيرة معركة حول بعض القضايا النقدية ، واشتبك فيها عدد كبير من الكتاب ، وكان على الراصد للحركة الفكرية في مصر ان يرى في هذه المعركة المظهر الفكري الرئيسي للحركة الثقافية في هذه الفترة . ولكن المعركة القائمة هي - دون مغالاة ولا تجن - معركة شخصية محضه ، فكثير من هؤلاء الكتاب كانوا يتحدثون عن اشخاصهم لا عن مواقفهم الفكريه ، ثم كانوا يصنعون من هذا الحديث الشخصي المحض « ملاحم » تملأ الدنيا بالضجيج دونما مبرر حقيقي لذلك .. حسبنا ان نشير بعد ذلك الى مقالين كتبهما الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله والاستاذ يوسف السباعي في العددين الاخيرين من « الرسالة الجديدة » يناقشان فيهما الدكتور عبد القادر القطفيا كتبه حول قصتين لهما في كتابه عن « الادب المصري المعاصر » ونشير كذلك الى المقالات التي كتبت عن ظهور مجموعة « الوان من القصه المصريه » والتي تركزت لا في الدفاع عن اصحابها ولكن في اتهام ناشر المجموعه ، وناقديها : الدكتور طه حسين والاستاذ محمود العالم .

ليست هذه هي ألوان الصراع التي تمثل الفكر المصري في مرحلته الراهنة ، فهي الوان تعكس خلافات شخصية محضة وتؤدي - عن قصد أو غير قصد - الى طمس كثير من ألوان الصراع الحقيقي الاخرى ، ولن ينتهي اثر هذا الصراع الشخصي حتى تنتهي ظروف ظهوره ، فتجد المشاكل الحقيقة وضعها الصحيح على مسرح الفكر والثقافة تلتمس الحلول وتسعى الى خلق وسائل المساهمة في التطور العام للمجتمع الذي تعيش فيه .

فالاتجاه العام للتطور الجديد هو اتجاه التصنيع واخضاع الزراعة لوسائل حديثة حتى تعمق بذلك موارد الدخل القومي وتتاح فرصة أفضل للحياة في المجتمع المأزوم المضطرب . وهذا الاتجاه العام لدى الشعب يعكس نفسه على المشاريع الجديدة للدولة . وحسبنا ان نشير الى ان الشهر الماضي قد شهد في مصر مراحل اساسية في مفاوضات مشروع السد العالي بين الحكومة وبين البنك الدولي الامريكي ، وشهد ايضاً مفاوضات بين مصر وروسيا لانشاء معامل ذرية متقدمة ، كل هذه الخطوات هي انعكاس لاتجاه الشعب نحو التصنيع وتغيير وسائل الزراعة كما هي عليه اليوم ، والسؤال الاول الذي ينبغي ان نجيب عليه إزاء هذا الاتجاه العام هو : ما مدى التلاؤم بين وسائل الثقافة العامه وبين هذا الاتجاه الواضح المحدود ؟

وسرعان ما يكشف الواقع عن عقبة اساسية اولى تتمثل في ازدواج النظم التعليمية في مصر ، ومن هنا تبرز مشكلة الصراع بين الثقافة الدينية ممثلة في الازهر بمعاهده وكلياته والثقافة المدنية ممثلة في الجامعة ومدارس التعليم المدني الاخرى . وسوف نتحدث عن الازهر باعتباره أول وأبرز ظاهرة تواجه المتأمل في الواقع الثقافي ليرى مدى تلاؤمه مع الاتجاه الحضاري العام للمجتمع . وليس في معالجة مشكلة الازهر ما يعني ان التعليم المدني العام تعليم سليم كامل ، بل ان ذلك يعني ان هذا التعليم المدني هو نقطة الانطلاق الاساسية نحو مسايرة التطور والمساهمة في دفعه .

الاساس الاول للتطور كما قلنا هو تغيير الاطار المادي للحضارة المصرية وتحويله من الزراعة المتخلفة الى الصناعة والزراعة المعتمدة على تقدير عادل لجهود الفلاح الزارع ، وذلك بتحول اعتماد الزراعة على الوسائل الحديثة بدل الوسائل المتخلفة وتغيير الشكل الاجتماعي للحياة في المسكن والاسره وعلاقات العمل بما يساعد على زيادة الانتاج والاستقرار الانساني . فمصر بلد زراعي منذ امد طويل والانسان المصري يبذل الكثير من الجهد في الارض لكي يظفر بما يمكن ان يمنحه الهدوء والاستقرار على الارض ومنها في الوقت نفسه . وفي ظل هذا العالم الزراعي المستقر تكونت نفسية المصري كنفسية تحن الى الاستقرار مهما كان ثمنه ، فان اي شقاء يلقاه المصري في الارض لا يساوي الشقاء الذي ينتظره في صراعه مع اي مجهول آخر يمكن ان تؤدي اليه الهجرة والتنقل ، فلم يلجأ الانسان ابداً في مصر الى الهجرة والتنقل الا حينما كانت الارض ترفضه

مصر

النشاط الثقافي في الوطن العربي

وتضيق يده. وقد نمت هذه الهجرات والتنقلات في داخل المجتمع نفسه. ومن المألوف في حياة القاهره والمدن الكبرى والصغرى في الدلتا ان يوجد بين اهلها فئة من العمال تقوم على اكتافها حركة البناء والتعمير التي تحتاج الى عمليات تكلف الانسان جهداً عنيفاً قاسياً، هذه الفئة من فئات العمال لا تستقر طيلة مواسم السنة في مكان واحد من العاصمة او شتى بقاع الدلتا، بل انها تقيم حيثما يكون هذا العمل الشاق أو غيره من الاعمال الموقتة، ويفد معظم افراد هذه الفئة من فئات العمال من الصعيد، وذلك لان الظروف الزراعية هناك اكثر شدة وضيقاً، فالارض اقل كماً من ارض الدلتا، ووسائل الري اقل تقدماً هي الاخرى من وسائل الري في الدلتا. هذه الفئة الشقية المجهدة من فئات العمال هي وليدة الضيق الزراعي في الصعيد وضحيته ايضاً، وليس هناك من فئة اخرى تدل على عدم استقرار الطبقات العامة من المصريين وارتباطهم ارتباطاً عميقاً بالارض سوى هذه الفئة العاملة التي ترحل فترة طويلة من ايام السنة عن الصعيد لتعمل في القاهرة او في مدن الدلتا ثم تعود لتقضي بين اهلها المزقين فترة قصيرة من ايام السنة. واذا ضممنا هذه الفئة المجهدة الى طبقة العمال الناشئة في مصر فاننا نجد ان المجموع لا يزيد عن مليون فرد، بينما ما زال المرتبطون بالارض اكثر بكثير من نصف المجتمع المصري .. انهم الفلاحون على اختلاف فئاتهم من ملاك كبار وصغار ومستأجرين وعمال زراعيين.

في هذه البيئة التي تميزت بالاستقرار الطويل ولد الاحساس العميق بالدين، فشروط هذا الاحساس كلها متوفرة: ارتباط حاسم بمصير ضيق فالعالم المادي محدود بالارض التي تحمل الناس نفسهم والخصائص نفسها كل لحظة، وزراعة تعتمد على وسائل متأخرة لم تتجدد ابداً الا بعد نمو الاقطاع وفي مناطق محدودة .. ومن شأن مثل هذا العالم الطبيعي الا يقدم تفسيراً موضوعياً للاشياء وان يكون هناك مكان كبير فيه للخرافات والنزعات القدرية الغامضه. ويتركز هذا كله في مفهوم منحرف للدين يظل مسيطراً على علاقة الانسان بالانسان وعلاقته بالعالم والظواهر الطبيعية، وقد سيطر هذا المفهوم على الحياة وكثر استغلاله في تنظيم المجتمع تنظيماً يخدم بعض الطبقات التي لم تكن تحكم ضميرا انسانياً في سلوكها الاجتماعي بقدر ما كانت تحكم مصالحها التاريخية ومصالحها الجديدة.

ولنقف امام هذا المفهوم الديني الذي ظل يمد الازهر بعصب حياته حتى اليوم لنرى عناصره وخصائصه الرئيسية. لقد تكون هذا المفهوم كما رأينا في ظل عالم زراعي مستقر، وهو عالم متخلف يعتمد على وسائل بدائية في الزراعة ولا تقوم الزراعة فيه على دراسة عميقة لطبيعة التربة واقتصاد المجتمع. وان كان هناك انسان يعرف كل الحقائق عن الارض في مصر فهو كائن اخر غير الفلاح: لقد كان احياناً هو المستعمر الذي يغري بزراعة القطن كغلة اساسية في الارض المصرية بدل القمح والدخان وذلك لما سيترتب على هذا الوضع الزراعي من استمرار حاجة المجتمع لبعض واردات المستعمر التي يريد لها النمو والازدهار وكان احياناً اخرى هو الاقطاعي الذي يبيع القطن في الخارج بأرباح تزيد على ما يحصل عليه من بيعه للقمح في الداخل .. في مثل هذا العالم يعيش الفلاح في تأخر وخوف وعدم فهم لحقائق الاشياء وهنا تولد القوى المجهولة لتجيب عما يمكن ان يثور في ذهنه ونفسه من اسئلة عن العالم والمجتمع، ويعمل الدين - بمفهومه الخاص المنحرف - على تنمية هذه المشاعر كلها: انه ينمي خوفه وينمي استسلامه وينمي معرفته المغلوطة لحقائق الاشياء. ولا شك ان الدين يؤدي هذا الدور بعد ان تتوفر شروط هذا الانحراف من الجهل والعمل البدائي والنظام الاجتماعي السائد الذي يساعد في بعض صوره على تنمية هذا المفهوم الديني المنحرف وتأكيده.

وهكذا يؤدي الدين في البيئة الريفية بصر وظائف عديدة، فهو يبرر للفلاح نظام الحياة الاجتماعية مهما وجد هو فيها من عدم العدالة نتيجة للظلم الواقع عليه من الاقطاعيين مثلاً، وهو يجد فيه عزاء من حرمانه من الحياة في الوقت الذي يحتاج فيه الى تغيير اسباب حرمانه وتعديلها ما دامت هذه الاسباب موضوعية وواضحة، وهو يجد فيه ايضاً تفسيراً للعالم بظواهره الطبيعية مما يؤدي به الى تصور هذه الظواهر على انها ساكنة جامدة تنتسب الى عالم خرافي غامض، فلا يدرك انها ظواهر تفيض بالامكانيات وان في استطاعة هذه الامكانيات لو تم استغلالها ان تغير له حتى عالمه الخاص الذي يعيش فيه فتزيد من قوة الارض على الانتاج وتمنحه مسكناً قادراً على خنق كل القوى الخفية التي يمكن تصورها في الحياة، وتغير علاقاته بمن يعيش معهم فلا تكون علاقات مضطربة ظالمة في بعض الاحايين بل تصبح علاقات منتظمة تحرسها على الدوام قوانين عادلة.

واذا كانت هذه هي وظيفة الدين بالنسبة للفلاح الزارع المنتج، فهي ليست نفس وظيفته لدى الفلاح المالك المستغل. فوظيفته احياناً هي الدعاية لوجوده ووضعه في مجتمعه، وهي احياناً اخرى التغطية والتمويه حتى لا يتحرك الفلاح الحقيقي من نقطة الفهم الموضوعي وإدراك الحقائق. ولو نظرنا الى تاريخنا الحديث طيلة فترة النظام الملكي مثلاً لوجدنا ان هذا الشعور الديني الامي من اكبر الدعامات التي يعتمد عليها كل انتكاس وطني واجتماعي خطير في حياة المصريين. ولسنا نحب بالطبع ان نعرض بالتحليل لجماعة الاخوان المسلمين، فهذه الجماعة كانت تعتمد على طبقة خاصة من شباب المثقفين، ولم تكن تعتمد على قوى الفلاحين الشعبية ... لقد كان لهذه الجماعة وضعها الخاص ضمن التنظيمات الحزبية ولم تكن ذات علاقة اساسية بالشعور الديني العام وإن كانت قد اعتمدت عليه واستفادت منه.

هذا هو الوضع الذي كان يدفع الفلاح المصري الى ان يربط تعليم ابنائه بالدراسة الدينية في الازهر، وهذا الوضع هو جانب واحد من جوانب القضية. اما الجانب الثاني فهو الدراسات الدينية في الازهر نفسه.

وأول ما يلاحظ في هذه الدراسات انعزالها الكامل عن الحياة. فعلى سبيل المثال نرى انه منذ مطلع القرن الحالي حتى اليوم لم يدخل ضمن برامج الازهر من العلوم الحديثة الا القليل المتخلف الذي لا يذكر، فحتى الدراسات النظرية من العلوم الحديثة كالاكتشافات الجغرافية ودلالاتها الرئيسية او تاريخ العالم الحديث او اللغات الاوروبية .. كل هذه الدراسات لا توجد إلا بصورة ضئيلة جداً ضمن برامج التعليم الازهري، كل ذلك فضلاً عن العلوم التجريبية الحديثة كالطبيعة او الكيمياء. والحق ان هذه الظواهر مترتبة على اتخاذ الدين مركزاً للدراسات في هذه الجامعة ومعاهدها

المختلفة ، فالعلوم الرئيسية في الدراسات الازهرية هي المتصلة بالشريعة والفقه الاسلاميين ثم اللغة العربية والفلسفة الاسلامية ، وهذه العلوم كلها مليئة بالاضافات اللاضرورية والتعقيدات التي لا قيمة لها والتي لا تدخل في الافكار الرئيسية للدين نفسه . فمن الممكن – على سبيل المثال – ان يفهم الرجل العادي احكام القرآن بعد مجهود بسيط يستغني فيه تماماً عن كل الخلافات الموجودة بين النحاة ، تلك الخلافات العديدة الكثيرة التي تدخل في تفاصيل مسرفة تسيء الى النصوص نفسها . ولو حاولنا ان ندرس ظروف نشأة هذه العلوم المعقدة لتبينا ان العلماء الذين عملوا على تعقيدها وتعميقها ، قد انجهوا الى ذلك في فراغ واطمئنان كامل الى حد بعيد. مثل هذه الحالة التي كانوا يعيشون فيها كانت تعني انفصالهم عن مجرى الدين في حياة الناس ، فلم يكن تفكير هؤلاء العلماء ينصرف الى موضوع المجتمع وتنظيم علاقاته والاشراف على ادارته من وجهة نظر العدالة الدينية ، بل انصرفوا الى الدين بما هو سلوك فردي مرتبط بالعبادات والمشاعر وحسب، بينما كانت حقيقة الحضارة الاسلامية في عهدها الاول هي انها تعتمد على دين يدعو الى نظام اجتماعي خاص وعدالة اجتماعية شاملة كانا يمثلان انقلاباً حاسماً بالنسبة للحياة السابقة على ظهور الاسلام وبالنسبة للنظم الموجودة في شتى بقاع العالم آنذاك . لم يكن الدين تنظيماً لعبادات ومشاعر فردية وحسب وانما كان يقوم أساساً على تحديد النظام الاجتماعي في صورة عادلة مستنيرة تعترف بالانسان وتحدد قيمها ومقاييسها على أساس من جموده المستمرة في العالم ، وتسعى كذلك في مساواة عادلة الى تنظيم علاقات المجتمعات ببعض مع تحديد واضح لاعداء الانسان وهم هؤلاء الذين يشوهون فطرته او يستغلونه او يسيئون الى امنه وسلامه ، كما ان هناك ظاهرة واضحة في أشد البيئات تدنياً ، تلك هي ان اقل الناس قدرة على اداء الفروض والعبادات هم هؤلاء الذين لم يجدوا الاستقرار والهدوء في رحاب المجتمع فخرجوا عن كل تقاليده واصبحوا طبقة مزدراة حقيرة. ففي الريف المصري نجد ان اقل فئات العمال قدرة على اداء فروض الدين هي فئة العمال الزراعيين ، فقد ظل هؤلاء العمال الى وقت قريب يعملون من شروق الشمس حتى غروبها فانصرفوا انصرافاً كاملاً عن الفروض الدينية ، وظلت هذه الفروض مقصورة على من يحصلون على استقرار نسبي او كامل في حياتهم الاجتماعية . فالدين من الاهتمامات الرئيسية للطبقات ذات المنزلة الاجتماعية المرتفعة في القرية بالاضافة الى طبقة الفلاحين من الملاك الصغار والمستأجرين. وفي هذا المثال دلالة واضحة على سبق الاستقرار الاجتماعي ولو في ادنى صوره على المسلك الديني، مما كان يحتم ضرورة الاهتمام بالوضع الاجتماعي كما حدده الدين على اساس من العدالة الكاملة قبل اللجوء الى تفاصيل عديدة معقدة فيما يخص الجانب الشعوري الفردي في الدين وهو العبادات . ولكن العلماء الذين سيطروا على الفكر الاسلامي لم تشغلهم – في الغالب – شئون الحياة الاجتماعية ، بل استغلوا فراغهم الواسع في خلق فكر لا يمكن ان يؤثر تأثيراً سلبياً في حياة الناس ، وحسبه تأثيراً ان يبعد الفكر عن الحياة ويعمل على تعقيد قضاياه حتى يتمكن الحكام الذين صنعوا الفراغ لمن يسرفون في دراسة الوحي والعبادات ان يظلوا مسيطرين ولو بوسائل ظالمة. ومن أجل أهداف ظالمة دون ان يرفع العلم صوت الدين الحقيقي ليعيد تنظيم الحياة والمجتمع ويقر العدالة في واقع الناس ونفوسهم ... لم يكن الذين ساعدوا على خلق هذه العلوم والاسراف في تعقيدها وتعميقها ثم تدريسها والسماح لها بفرصة السيطرة على الواقع الثقافي الى مدى طويل .. لم يكونوا يقصدون بذلك خدمة الدين بل خدمة اعراض اخرى ضد الحياة وضد الدين نفسه .

كان الطالب المصري الفلاح يدخل الازهر بحافز المشاعر الدينية المنحرفة القابضة على واقعه ليدرس هذه المواد المرهقة المعقدة ويمكث في الازهر مدة طويلة ثم يخرج دون ان يستطيع تأدية وظيفة متطورة في مجتمعه. وحسبه تلك المعرفة الدينية التي تزيده قيمة وكرامة لدى اهله ، في الوقت نفسه الذي كانت البيئة المصرية فيه – وما زالت – في حاجة الى كثير من الوان التطور الحقيقية الواضحة التي تغير مسكن الفلاح وتغير وسائل زراعته وتغير نظرته الى حقوقه واحساسه بها حتى يصبح هذا الريف القابع في قاع مصر مثقلاً بالتخلف والضياع والاسى – وطناً خصباً معطاء كما هو في حقيقته .

لا بد بعد ذلك من الاشارة الى حقيقتين ، اولاهما ان رجل الدين في مصر قبل القرن العشرين كان هو نفسه في كثير من الاحيان رجل الفكر ورجل القيادة الشعبية . ومن هنا فانه يمكننا ان نرد وجود امثال عمر مكرم – كواحد من اكبر قادة الشعب في القرن التاسع عشر – الى الازهر وثقافته الدينية ؛ فقد تدخلت عوامل عديدة في تكوين هذه الشخصية منها عمق علاقته بواقع مجتمعه ووعيه الذاتي ، والحقيقة الثانية هي ان رجال الفكر وقادة الحركة الوطنية الذين ارتبط اسمهم بتاريخ الازهر في القرن العشرين وقبله : كجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وسعد زغلول وطه حسين وامين الخولي لم يكونوا ابداً من تلامذة الفكر الديني كما وصلنا في التراث العربي، فقد كان معظمهم من المتمردين على هذا الفكر المساهمين في تطويره وتعديله ثم كانت لهم صفاتهم الخاصة الاخرى كدراسة واقعهم وتحديد مناهج مستنيرة لتغييره وتطوره ثم الكفاح من اجل تطبيقها .. وذلك هو كل ما ابقاهم مرتبطين في الاذهان بتاريخ التطور وليس هو ابداً ثقافتهم الازهرية ولا ارتباطهم بالفكر الديني عند العرب .

ان وجود التعليم الازهري منفصلاً عن التعليم المدني هو صورة منحرفة من صور استغلال الدين والاعتماد عليه كأداة لتعطيل التطور . ولا شك ان الاستعمار قد ساهم في وجود هذا الازدواج التعليمي ، واستمرار سيطرته خلال هذا القرن وقبله . ان الازهر كجامعة كبرى عجيدة في تاريخ الشرق العربي الاسلامي قد ادى دوره في الماضي بما كان يتيحه من فرص التجمع الحر والحديث في شؤون الحياة ودراستها ومحاولة وعي حركتها بين العوائق والحوافز . وقد تغير اليوم شكل الدراسة في الازهر فاصبحت خاضعة لنظم قريبة من نظم المدارس المدنية وكذلك تغيرت وسائل التعبير عن مشكلات الحياة ودراسة اتجاهات المجتمع واصبح شكل الدولة مختلفاً تماماً عما كان عليه ايام الفاطميين «الذين انشأوا الازهر» أو غيرهم ، ولم يعد هناك مبرر لبقاء الازهر سوى دراسة التراث الاسلامي

النشاط الثقافي في الوطن العربي

دراسة حديثة مستنيرة ، ولا يتم هذا بالطبع الا اذا بقي كجامعة مستقلة لها طابعها الخاص الذي لا ينفصل في نفس الوقت عن الوعي بالحياة الجديدة. وينبغي لهذا ان يتم الغاء التعليم الديني السابق على المرحلة الجامعية حتى تستمد الجامعة الازهرية حياتها من نفس المنبع الذي تستمدها منه الجامعات المصريه الاخرى ، وحتى ينتهي هذا الازدواج الضار في نظم التربيـة والثقافة في المدرسة المصرية ، فنحن في حاجة الى ثقافة علمية واضحة وفي حاجة الى حضارة جديدة تغير النظام القائم في حياة القرية وتحيل مـن عمرانها الى مدينة صغيرة خالية من ظروف المرض والخرافة والجهـل ، وتكشف في انسانها عن تلك القوى المبدعة القادرة على العطاء والانتاج والغناء والحب. ولم يكن الدين الحقيقي في يوم من الايام ضد حياة الانسان ومستقبله ، فكل رؤوس الحركات الدينية في التاريخ كانوا يمثلون اعظـم الانقلابات الانسانية في الادوار الحضارية التي انتسبوا اليها بما لها مـن ظروف واوضاع خاصة ، وكان ميلاد كل الاديان تعبيراً عن استجابـة الانسان البطولية لحاجته الى تغيير واقعه وتعديله الى صورة افضلة عادلة ، وهي حقا استجابة بطولية لانها خرجت عن اعمق اغوار العقل والشعور الانسانيين في ذلك الحين ، كما اعتمدت على كل القوى النضالية في حيـاة الانسان لتساهم في بناء ذلك العالم الفاضل المنشود ، والدين الاسلامي ولد في لحظات كانت من امجد لحظات الميلاد في تاريخ الافكار التي ساهمـت في تغيير العالم وتطويره ، كان يعتمد على الفكر الموضوعي الواضح البسيط لمقاومة عالم ظالم لا عدالة فيه ، ولا شك ان تلك القوي الظالمة قـد عاودت ظهورها على مسرح التاريخ العربي بعد ذلك لتحـول بين الدين الجديد كفكر موضوعي يهتم بالمجتمع والانسان – وبين التأثير في الحياة بل وقد استغلته استغلالا طويلا كريها .

فالحضارة الجديدة التي يحتاج اليها تطورنا ، هذه الحضاره الصناعية التي تعتمد على النظام المدني وعلى انتصارات العلم الانساني في تنظيم المسكن والعلاقات الانسانية في العمل والانتاج .. هذه الحضارة في غنى حقيقي عن ذلك المائق الذي يمثل طرفاً في صراع حاد يقوم اليوم على مسرح الثقافة في مصر : بين ثقافة المدينة والعلم والصناعة والنفس الانسانية المستنيره المتحضره وبين ثقافة التعقيد التي نمت بين احضان حكام لم يكونوا يبحثون عن مصالح شعوبهم ولا يدافعون عن الدين بقدرما كانوا يعملون على التقليل من قيمة كل سلاح يمكن ان يؤدي بالشعوب الى الحصول على حقوقها التي كثيراً ما حرمت منها .. ولا نشك في ان الثقافة الاولى ستنتصر في النهاية ، بل انها تسجل انتصاراتها كل يوم وتخوض معارك اخرى من اجل ان تتطور هي نفسها وتقاوم العقبات التي تحول بينها وبين تأدية وظيفتها الحقيقية الصحيحة . ولكن الحركة التلقائية للصراع تطول دون شك لو لم تتدخل عناصر واعية في ترجيح جانب من جوانب هذا الصراع هو الجانب الذي يتلاءم مع خطنا الحضاري الجديد .

العـــراق

كيف تبعث الحركة الادبية ؟

وجهت جريدة « الاخبار » سؤالاً هاماً الى عدد من الادباء العراقيين موضوعه : « ما الذي تقترحونه لبعث الحركة الادبية في العراق ، وانتشالها من الجمود الذي هي فيه ؟ »

وهذه اهم الاجوبة :

قال بدر شاكر السياب :

« المسألة ، قبل كل شيء ، مسألة ايمان . يجب ان يؤمن الاديب بعمله – الادب. ان ظروف الحياة الحاضرة في معظم انحاء العالم ، تتآمر على القيم الروحية . ونحن نعيش اليوم في عصر لا يؤمن بغير المال والقوة . فهل يستطيع الاديب ان يتحدى هذه المؤامرة الكبرى على القيم الروحية ؟ هل يستطيع ان يصمد امام منطق المال ؟ ايستطيع ان يؤمن بان واجبه واجب مقدس وان قيمه هي القيم الصحيحة ، ايماناً يجعله يقبـل التضحية في سبيل الادب ؟ هذا هو السؤال .

والحق ان اغلب الادباء العراقيين يعوزهم مثل هذا الايمان ، الذي لا حياة للادب بدونه .

لقد قلت – اغلب – الادباء العراقيين ولم اقل كلهم . فماذا عن هذا البعض ؟ هناك فئة من الشعراء والكتاب العراقيين لا تنقطع عن الانتاج . ولكن انتاجها لا يرى النور ، لعدم وجود مجلة ادبية ينشر هذا الانتاج فيها. ومن المعلوم ان عملية الخلق الفني لا تتم الا بنشر النتاج. فنحن ، كما ترى ، في – اجهاض – في مستمر .. نكتب دون ان ننشر. ولا بد ان يؤدي استمرار مثل هذه الحال الى العقم والاجداب .

هات ايماناً لدى الادباء بالادب ، وهات مجالا للنشر ، يزدهر في العراق ادب . »

وقال حسين مردان :

« الحقيقة ان الحركة الادبية في العراق في فوران دائم ولكننا لا نسمع غير صوت الماء الخافت في القدر ، ولو حدث انفراجما ورفع الغطاء القصديري لارتفع البخار عالياً ولتساقط المطر غزيراً . ان الادب العراقي الحديث ما زال طفلا في ابداعاته وانفجاراته الفنية ولكنه طفل نقي الدم يتأرجح حيوية وينمو باستمرار ولو انه لا يجد الحقل الواسع الذي يركض فيه بكل قدميه ولا يجد الكوة التي يتطلع منها الى قلب الشمس لذلك نرى في عينيه الذبول ونلمس في وجنتيه الصفرة .. واري ان دور المرض لن يطول لأن قوة الحياة الدافقة في ادبنا تنتفخ من الداخل ولا بد ان يحدث الانفلاق وعندئذ فقط سيدرك النقاد البـطاء ان الفلين لا يقاوم ضغط النار . وما دامت الرئة سليمة فان اوجاع المفاصل مظهر من مظاهر الركود وعندما يسقط شعر الليل الاسود وتشرق شفة الصبح فسينتفض العليـل نشط

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الاعصاب . فاذا كانت الحركة الادبية تبدو اليوم في نظر بعض المتشائمين قزماً كسيحاً فاني ألمح تحت حلد هذا القزم المنقض انتفاضة العملاق . ان الادب يتعرض احياناً للارتخاء ولكنه ارتخاء الوتر الذي يسبق انطلاق السهم ..

واذن ليس هناك اي نوع من الجمود في الادب العراقي وانما هناك تجمع ادبي لا يجد منفذاً الى الاندفاع . فالارض هنا صلبة في كل مكان فليس من العجب ان نرى ادبنا ينبثق في منخفضات سوريا ولبنان تتغذى الاديب والاداب وغيرهما من المجلات والصحف العربية على شحمه ، فالشجرة قد تلوح يابسة القشر ولكن العصير يتموج في النسغ . ان ابار ادبنا كثيرة العمق ولكننا لا نملك الدلاء الكبيرة للاغتراف فالينابيع تتدفق بلا انقطاع والقاريء العراقي يشكو الظمأ ولا يجد في كوبه ما يرطب طرف اللسان . وكيف نستطيع ان نروي هذا العطش القتال اذا كانت المطابع عندنا تدور لطبع قوائم المطاعم وفواتير الاعلانات التجارية ! كيف نستطيع ان نشبع هذا الجوع اذا كنا لا نجد في العراق كله داراً للنشر في الوقت الذي نشاهد الذهب يتكدس على شكل عمارات واذا كان التجار ينفرون من الفن والادب فلماذا لا تتزحزح حكومتنا قليلاً ! لماذا لا تبسط قبضتها فتحل احدى العقد اللعينة بالسماح باصدار المجلات الادبية ؟

ان المبضع الذي يزيل هذا الورم الخبيث من الادب العراقي هو بين اصابع الدولة واني لاقف امامها بطولي كله مطالباً اعتباري احد الادباء الذين يهمهم تطوير الادب العراقي ان تعمل وبكل سرعة لنفض طبقات الجليد عن ربيع نهضتنا الادبية واعتقد انها ستعمل لو رفعت العصابة السوداء عن عيونها خاصة وان بامكانها ان تفعل ما تريد بمن يخرج بالادب الى مجالات اخرى لا تريدها هي . »

وقال كاظم جواد :

« توحي صيغة هذا السؤال بأن الحركة الادبية في العراق ميتة ، وتتساءلون عن الوسائل التي اقترحها لبعث هذا الرفات الميت .

ما الحركة الادبية الا صدى فعال يرتفع من الاسس الارضية ؛ فالمراحل الاجتماعية اذن هي المسؤولة اولاً واخيرا عما يصيب الحركة الادبية ، او اي نشاط انساني آخر من ديمومة ونشاط ، او شلل وجمود .

واذا كانت الوسائل الآنية قاصرة عن حل ما يتفتح في نفوس الادباء الحديثين من قيم ، وما يضطرم في عقولهم من افكار ، فلا يعني ذلك ان قصور الوسائل دلالة على قصور الادباء في عالم الانتاج الادبي القومي.

السماح بصدور مجلات ادبية محترمة في العراق وتسهيل دخول المجلات الادبية العربية التي تحمل نتاج إدباء العروبة في الوطن العربي الكبير ، وسائل آنية ملحة لبعث الحركة الأدبية في العراق بعد خمود طويل اتهم بسببه الادباء بالعقم والموت .

انا شخصياً كتبت خلال سنتين ما يقرب من تسع قصائد حول فلسطين وتونس والجزائر ومراكش وكتبت خلال ذلك ما يقرب من اربع مقالات فضلت ان انشرها خارج العراق لعدم وجود مجلة ادبية عندنا .

وبعد ، فالادب طابع حضاري يرفع من قيمة الامم التي تحتضنه وقد دل تاريخ الشعب العربي على ميول هذا الشعب للتعبير عن نزعاته الانسانية النفذة بصيغ فنية، فالحرية الادبية اذن شرط لكل تقدم حضاري .

وقال بلند الحيدري :

من يسمع هذا السؤال يخال الادب العراقي في آخر حالات مرضه وليس ذلك صحيحاً بلا شك ، فهذه – ليلى المريضة في العراق – ليست مريضة ، وقد تكون سيئة السلوك ولكنها ليست مريضة وان اصفرارها جزء من محيطها وتأكيد على واقعها تأكيدا قاسياً لحد الاشمئزاز . فهي اذن ليست بحاجة الى من ينشط دقات قلبها ، واذا كنا نريد لها غير ذلك فسيبقى الامر محصوراً بين عدة محاولات فردية تنجح وتفشل ضمن امكانيات فردية محدودة وقراء محدودين عدداً ايضاً وهذه المحاولات قد ترفض وقد تخفق بين عدة جدران من القلة بحيث لا تشكل مستوى ..

هنا وهناك اشلاء قصائد وقصص ومسرحيات يندفع وراءها جمهور من قراء اغبياء لا يريد من الادب اكثر من تسلية عابرة ولا يريد غير كتاب لا ادري من اية درجة هم وإلا فانت مجنون أو مشعوذ وهناك فعلاً من يصطنع هذا الجنون والشعوذة حباً بالشهرة .

نحن بحاجة الى اشياء كثيرة . نحن بحاجة الى قراء ممتازين يدركون ان الادب الحديث جهد موزع بين القاريء والكاتب وانه ليس مجرد عاطفة عرجاء مقصورة على الحديث عن علاقة رجل وامرأة .

نحن بحاجة الى ادباء مخلصين لانفسهم وقرائهم يريدون من الادب شيئاً اكثر من شهرة رخيصة كما يفعل بعض المتياسرين والملحدين والماجنين .

نحن بحاجة الى ادب لا الى صحافة ادبية توقف الادباء عند مستوى معين مخجل وقد تنحدر بهم حسب الطلب كما هو الحال في الكثير من الادباء المصريين فهم مستعدون للكتابة والتحدث عن أي موضوع تختاره الصحيفة لهم ، عن السياسة، عن الخبز والوان الخنطة، عن فساتين النساء وموديلاتها الاخيره وعن السهرات العابره . الخ .

نحن بحاجة الى اكثر من تنشيط، فالحمدلله لدى ادبنا من النشاط مايقتل عدة اجيال مقبلة ، لسنا بحاجة الى ابر تطول بها عمر ممطول.. نحن بحاجة الى اشياء كثيرة ، كثيرة جداً لحد اليأس ..

ولعل أكثرها جدية شعورنا بالحاجة الى ادب جديد وهذا ما لم اجده فالادباء راضون والصحافة راضية والقراء راضون ايضاً وذلك ما يجعل من هذا الادب العراقي عملاقاً ينتقل من جريدة الى اخرى ومن دار الى دار وفي كل شفة حديث عنه وفي كل مجلة فصول عنه .

ان المشكلة يا اخي انه قوي جداً وانه ينظر الينا من عليائه قوته كأقزام نحاول ان نزحزحه فنصحكه محاولاتنا الفاشلة واذا كنت تريد ان تجعل من هذه المحاولات سؤالا فليكن « ما هي الوسائل التي تقتل هذا الادب العراقي ؟» .